البابا كيرلس المُعلِّم الكنسي

شرح القداس الإلهي
حسب تسليم الأب القمص
مينا المتوحد البراموسي

جَمَعَ الكلمات في عدة مناسبات

دكتور

جورج حبيب بباوي

مصر القديمة ١٩٥٧ – ١٩٥٩

أُعيد كتابتها ٢٠١٢ – ٢٠١٣

٢٠١٦

www.coptology.org

الكلمات هي للقمص مينا المتوحد
وهي على قدر ما استوعبت الذاكرة
ولكن الكل دُوِّن في نفس يوم سماعه
جورج حبيب بباوي

جدول المحتويات

اعترافٌ هو المقدمة ٦
صلاة الاستعداد..... ٩
الرب يسوع مؤسس ومُعلِّم السر: ٩
تذكارات الحمل..... ١١
دورة الحمل ١٢
رشومات الحمل:..... ١٣
إضافة الماء إلى الخمر: ١٣
صلاة الشكر ١٥
صلاة تقدمة الخبز والكأس..... ١٦
صلاة التحليل..... ١٧
تحليل الإبن:..... ١٧
تحليل الخدام:..... ١٧
التراتيل حسب المناسبة الطقسية ١٨
سر البولس:..... ١٨
دورة البخور قبل قراءة البولس:..... ١٩
الكاثوليكون والأبركسيس: ١٩
محرقة البخور في سر الإبركسيس:..... ٢٠
قدوس الله، قدوس القوي..... ٢١

سؤال: ٢١
الجواب: ٢١
الطلبات التي تُقال سراً: ٢٢
أوشية الإنجيل: ٢٢
ختام قداس الموعوظين ٢٣
الأواشي: "السلامة – الآباء – الاجتماعات": ٢٣
"قم أيها الرب الإله": ٢٣
صلاة الصلح ٢٥
غسل اليدين قبل صلاة الصلح: ٢٥
صلاة الصلح: ٢٥
سؤال: ٢٥
جواب: ٢٥
سؤال: ٢٥
جواب: ٢٦
قبلة المصالحة: ٢٦
سؤال: ٢٦
جواب: ٢٦
رفع الابروسفارين: ٢٧
رحمة السلام وذبيحة التسبيح: ٢٧
قدوس قدوس قدوس بالحقيقة ٢٨

سؤال: لماذا يضع الكاهن البخور عند الصلاة: "تجسد وتأنس"؟..... ٢٩
سؤال: لماذا تغطِّي يديك بلفافتين أثناء الصلاة حتى العبارة: "ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى"؟..... ٢٩
سؤال: لماذا يرشم الكاهن علامة الصليب عند قوله: "وشَكَرَ وبارَكَ وقَدَّسَ"؟ ٢٩
سؤال: لماذا يرشم الكاهن القربان ثلاثة رشوم؟..... ٣٠
"وقَسَّمَه وأعطاه": ٣٠
تحريك الكأس على مثال الصليب: ٣١
استدعاء الروح القدس..... ٣٢
الجسد الواحد: ٣٣
أوشية القرابين: ٣٣
المجمع..... ٣٤
المجمع في التسبحة والقداس الإلهي: ٣٤
سؤال: ما سبب طول مجمع نصف الليل في التسبحة؟ ٣٦
في ملكوت الثالوث القدوس ٣٧
ترتيب صلاة القسمة ٤١
القسمة ترتيب إلهي لاستعلان النعمة:..... ٤١
تناول جسد الرب ودمه كل يوم ٤٤
مزمور ١٥٠: ٤٥
خاتمة..... ٤٦
الاتحاد بالرب يسوع في السر المجيد ٤٦

اعترافٌ هو المقدمة

عندما يسأل البعض عن الوثائق، أقول هل لدى أصحاب السؤال أية وثائق عن أمور سمعوها من الأب الروحي؟ يبدو أن الغرض الأساسي من السؤال هو اسقاط ظلٍ من الشك على ما دوَّناه هنا من الذين لم يعرفوا أبونا مينا المتوحد – قداسة البابا كيرلس السادس، ولم يتتلمذوا على يديه، بل لم يشاهدوه بالعين، ولا حتى عرفوه ولا سمعوه. ما نقطع به أن هؤلاء المشككين لم يدركوا قوة أبونا مينا ولا عرفوا نقاوة إنسان عاش للصلاة. فعندما كان قمصاً في مصر القديمة، لم يكن بعض هؤلاء قد ولدوا، أو كانوا على الأكثر في المرحلة الابتدائية. أما الأمر الغريب، فهو أن المطران الذي يمدحه الآن ويدافع عنه، كان هو الوحيد الذي رفض إعلان قداسته في المجمع، (لا تعليق).

عندما قال القمص مينا مثلاً: إننا في الجناز العام الذي يقام في قداس الشعانين في أسبوع الآلام، جميعاً نصبح "رهباناً"، هل هذا المعنى بالذات يحتاج إلى توثيق، أم أننا يجب أن نكتبه لئلا ننسى؟ وعندما قال مثلاً: إننا برشم الصليب، نصبح من "لُبَّاس الصليب"؛ لأننا أخذنا قوة رشم الصليب في مسحة الروح القدس، فهل هذا يلغي الرهبنة، أو يعزل شعب الكنيسة عن لبس الصليب؟

عندما تأكل علامة الصليب على القربانة، ألا يدخل الصليب في قلبك وفكرك أولاً قبل أن يدخل الجوف؟!! لم تكن الطقوس تقسيماً للحياة، بل كانت توحِّد كل شيء، حتى النوم والطعام والعمل؛ لأننا ننال قوة الشركة في الليتورجية لكي نعمل، ولكي نهدأ وننام ونستريح من أتعاب الجسد، لكي ننال ذات القوة مرةً ثانية وثالثة، وليس الأمر أمر تعداد مرَّات، بل العطش والشوق الدائم إلى ذات الحياة التي تتجلى في صلوات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية التي صارت مثل أيقونة في كل لحاتها شركتنا مع

بعض ومع القديسين ومع الملائكة وهي شركة لها مصدر واحد.

هذه الصفحات كُتِبت عبر ثلاث سنوات امتدت من ١٩٥٦-١٩٥٩. ولم تكن مرتَّبةً، بل جُمِعت من عدة أوراق، لم أكن أظن أنها سوف تنال اهتمام أي أحد، ولكن عندما كنت أقول إنني سمعت هذا وذاك من أبونا مينا المتوحد، كان الأخوة يندهشون أحياناً، وكنت أظن أن ما سمعته هو تعليمٌ عامٌ معروف، ولكن ظهر أنه لم يكن تعليماً عاماً، إذ يكاد أن ينعدم التسليم الكنسي لندرة وجود الشيوخ الحكماء.

كان يصلي عشية – نصف الليل – باكر – القداس يومياً. فهل كان من الممكن تدوين خبرة نصف قرن بدأت في دير البراموس – ثم الطاحونة – ثم كنيسة العذراء بابليون الدرك – ثم مار مينا بمصر القديمة. رحلة توحُّد وخدمة وصلاة، وتلمذة جمعت: مكاري السرياني – متى المسكين – مكاريوس السرياني – يسى عبد المسيح – شفيق أسعد ابراهيم – جرجس شنودة، وعددٌ آخر لا مجال لحصره، وكل من هؤلاء أخذ ما يخصه. كانت الكلية الإكليريكية، وكان أستاذنا العظيم يسى عبد المسيح أمين المتحف القبطي، وهو من أكبر علماء الكنيسة القبطية في العصر الحديث، وكان يسكن في مصر القديمة على بُعد دقائق من منزلنا، وما أكثر الأيام التي كان يحضر فيها تسبحة عشية ويصلي معنا باللهجة الصعيدية، وكانت الأحاديث بعد العشية مدرسةً لم تدوَّن دروسها بالمرة إلَّا في قلوب الحاضرين، وكان الحديث هو موسوعة قبطية كبرى ليسى عبد المسيح، وموسوعة نسكية تعود إلى شيوخ البراموس الذين عاشوا في جيل آخر سبق وجود أبونا مينا المتوحد بعدة سنوات.

وبعد، .. هذه صفحات لابد وأن تُترك لمن سيأتي بعدنا .. فقد رحل كل الذين ذكرتُ أسمائهم: مكاري السرياني، هو الشهيد الأنبا صموئيل – القمص متى المسكين – د. شفيق أسعد ابراهيم – يسى عبد المسيح – جرجس شنودة، وكان كاهناً في كنيسة العذراء مريم الدمشرية – مصر القديمة .. وأكاد أقول مع ايليا النبي: "وبقيت أنا وحدي"، ولكن مع هذه الكنوز.

وعليك أيها القارئ والقارئة أن تأخذ منها ما يلائم حياتك، وما لا يعجبك اتركه لغيرك. ماذا ترى أيها القارئ: إن رشم الصليب يجعلك تقف عن يمين الابن

الوحيد في المجد. هذا الشرح جاء من قطعة التسبحة: يا حمل الله حامل خطية العالم .. احسبنا مع خرافك الذين لك على اليمين. فإذا لم يكن نقل اليد من الشمال إلى اليمين عند رشم الصليب هو استردادُ هذا الوعي، بعد أن نغرق في مشاكل وهموم اليوم، ونعود إلى "بحر المحبة الإلهية برشم الصليب" – كما كان يقول مينا المتوحد، فهذا اختبارٌ حي يعود إلى حياة إنسان جَمَعَ كل صلوات الكنيسة في قلبه، وصارت هي طريق حياته الوحيد.

قال يوماً: "الرب يسوع دعاني لحياة الصلاة، ولذلك اخترت الرهبنة".

أليست حياته هي الوثيقة التي تشهد بذلك؟

د. جورج حبيب بباوي

مارس ٢٠١٦

صلاة الاستعداد

يبتدئ الكاهن الصلاة بطلب النعمة والرحمة الإلهية لأنه لا يوجد أحدٌ مستحق أن يخدم سر كهنوت الرب يسوع المسيح. والكاهن -كما تقول الصلاة- يكمِّل الخدمة المقدسة؛ لأن الخادم للسر هو الرب يسوع المسيح، والكاهن يكمِّل خدمة الرب يسوع بأن يجعل تقديم السر ممكناً ومعروفاً، إذ يصير الكاهن كما قال ذهبي الفم: "يد ولسان الرب يسوع المسيح"؛ ولذلك تقول الصلاة: "**وأُكمِّل خدمتك المقدسة كمسرة إرادتك**".

ونظراً لوجود شعب الكنيسة الواقف معه أثناء الصلاة، يطلب أيضاً صلوات الشعب: "**نعم يا سيدنا كن معنا واشترك في العمل معنا. باركنا؛ لأنك أنت هو غفران خطايانا وضياء نفوسنا**"؛ لأننا قَبِلنا ذلك النور في سِرِّ الحميم الثاني الذي يُعطي لنا نعمة المثول أمام مذبح الرب.

ولأننا أبناء الله في الرب يسوع المسيح ابن الله، نقول: "**أنت حياتنا وقوتنا ودالتنا**". فالمسيح هو دالتنا، أي شجاعة παρρησια وجرأة التبني، وهي الدالة التي تجعلنا نصلي كل مواعيد الرب يسوع.

ولاحظ أن كل صلواتنا الأرثوذكسية تنتهي: "**أنت الذي نرسل لك إلى فوق المجد والإكرام والسجود أيها الآب والابن والروح القدس. الآن** (أي ساعة الصلاة) **وكل أوان** (في كل صلاة) **وإلى دهر الدهور** (أي إلى الأبد؛ لأننا في حضرة الثالوث القدوس).

الرب يسوع مؤسس ومُعلِّم السر:

نقول: "**أنت يا رب علمتنا هذا السر العظيم الذي للخلاص**" وبعد أن علَّمنا السر نقول: "**أنت دعوتنا نحن عبيدك**"؛ لأن الخادم هو عبدٌ، ليس لأنه فَقَدَ

كرامة البنوة، بل لأن الذي هو ابن الله حسب الجوهر "أخذ صورة العبد" (فيلبي ٢: ٦)، لكي يخدم العبيد؛ لأننا في الجسد الخاضع للموت والمستعبد مع الخليقة للبُطل (رو ٨: ٢٠)، ولكن عندما نخدم "المذبح المقدس"، ننال "قوة الروح القدس" التي لا تعطى للعبيد؛ لأننا لم نأخذ "روح العبودية للخوف بل روح التبني" (رو ٨: ١٥).

أمَّا ذِكر "**مجد الله العظيم**"، فهو حلول مجد الثالوث في الهيكل، حيث نخدم، ونحن ندخل، لكي بالتقدمة، نشترك كما تقول الصلاة: "**نقدم لك صعيدة البركة مجداً وعظمَ بهاءٍ في قدسك**"، أي نحن البشر الذين صِرنا "قُدس الله"، أي هيكل روحه القدوس.

وهنا يقف الكاهن أمام الشعب لكي يختار الحمل قربانةً بلا عيبٍ، وهو يضع يديه على شكل صليب ويختار بيده اليمنى؛ لأن الصليب هو كمال كل ما سبق وأُعلِن في الأسفار عن الذبائح المقبولة، وبالأكثر ذبيحة خروف الفصح التي قال عنها الرسول بولس: "المسيح فصحنا" (١كور ٥: ٧)، وهذا هو سر وضع يدي الكاهن على شكل صليب فوق القربان عند اختيار قربان التقديس؛ لأن خروف الفصح كان عبوراً من الموت إلى الحياة.

تذكارات الحمل

أمَّا سبب ذِكر مَن يكون القربان قد قُدِّم عنه أو عنهم، سواء كان حياً أو رَقَدَ في الرب، فهو لأن الرب يسوع المسيح "حمل الله" ذُبِحَ عن العالم كله، وصالحنا في "جسم بشريته" وأعطانا "خدمة المصالحة" (٢كو ٥: ١٨)؛ ولذلك نطلب ما نشاء حسب غنى مراحم الرب، لا سيما أن يرافق ملاك السلام، ذلك الملاك الذي صار وكيلاً موكلاً من قبل الرب يسوع لحمايتنا بعد خروجنا من جرن المعمودية، وهو يلازمنا في حضور القداسات ويفرح معنا عندما يرانا في التوبة، ومستعدين للتناول، ويصلي معنا وعنَّا؛ لأن هذه هي خدمته. ولأن الرب يسوع صالَحَ السمائيين مع الأرضيين، نطلب حضور الملائكة القديسين معنا لكي نكون معهم في "معسكر الرب يسوع السمائي"

دورة الحمل

"الحَمَل" هو الاسم الصحيح، وهو الاسم الرمزي لخروف الفصح، ولذلك يُلَفُّ بلفافةٍ؛ لأنه سوف يُعلَنُ بقوة وعمل الروح القدس، إذ يظهر قُدساً للقديسين، كما نقول في صلاة استدعاء الروح القدس.

هذه تقدمة الثالوث القدوس لنا، وهو ما تؤكده الصلاة: "**مجداً وإكراماً ..... للثالوث القدوس**"؛ لأن الثالوث هو الذي يبني الكنيسة، ليس بالحجر، بل ببناء البشر وهم الذين نقول عنهم: "**الذين قدَّموا لك هذه القرابين، والذين قُدِّمت عنهم، والذين قُدِّمت بواسطتهم، أعطهم كلهم الأجر السمائي**"، أي ميراث الملكوت.

وكلمة "أجر" هي كلمة صحيحة، وليست الأجرة؛ لأننا نعمل في كرم الرب، أي النفس، وكل عمل في كرم الرب له أجر، أي مكافأة، ليس على العمل نفسه، بل تعبيراً عن صلاح الله الآب ورحمته.

لماذا يقول الشماس: "**صلوا من أجل هذه القرابين ... الخ**"؛ لأننا هنا يجب أن نذكر كل مَن نعرف لكي يكون لنا معهم سلام واتحاد قلب واحد، وهو ما تؤكِّده طلبة الكاهن: "**اذكر يا رب كل الذين أوصونا أن نذكرهم**"، ولاحظ أن مرد الشعب: "**هذا هو اليوم الذي صنعه الرب** .."، هو يوم قيامة المخلص ربنا يسوع المسيح، يوم الرب، أي يوم الأحد، ونحن نطلب فيه الفرح بالقيامة والخلاص، ونقول: يا رب سهِّل طريقنا إلى قيامة الأبرار، وهذا هو ما نرجوه، فهو "مبارك الآتي باسم الرب".

أمَّا في أيام الأصوام، فإننا نرتل المزمور (٧٥: ١٠)؛ لأن قلب الإنسان، أي فكره يعترف بصلاح الله الذي أوجدنا في خدمة الذبيحة التي لأجلها نستعد بالصوم. وقد قال لي القمص عبد المسيح المسعودي البراموسي أنه وجد حاشية على خولاجي

في الدير وفيها: "**يا رب اقبلنا إليك ذبائح حيَّةً في ذبيحة ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا ومخلصنا محبةً وكرامةً لأسمك القدوس ومجداً لك مع الآب بالروح القدس**".

رشومات الحمل:

الرشم الأول هو رشم التعميد: "**باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين**"؛ لأنه رشم كمال الإيمان بالمسيح، وهو الذي يوحِّدنا بالتقديم، لأننا صرنا واحداً مع المسيح بسر المعمودية (١كو ١٢: ١١-١٣).

ولأن هذا هو رشم الصليب، فالكاهن الذي استلم، لا يرشم عند قوله: "**باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد**"؛ لأن هذا الرشم أبدي، وقد أُعطى لكل المؤمنين، ولكنه يرشم عندما يقول: "**مبارك الله الآب ضابط الكل**" الذي أعلن لنا قوة وبركة صليب ابنه الوحيد.

ويرشم مرةً ثانيةً باسم الابن الوحيد مقدِّماً الشكر للآب الذي أرسل الابن، وللابن الذي جاء وقدم ذاته أيضاً، ويدعو الشعب لشكر الآب: "**مبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا آمين**" الذي قدَّم ذاته عنا وأعطانا هذا السر.

ويرشم الرشم الثالث: "**مبارك الروح القدس المعزِّي**"، الذي ختم أعضاء جسد الرب، أي المؤمنين بعلامة الصليب، والذي بالصليب نقلنا من لعنة الناموس إلى حرية أولاد الله.

وبعد الرشومات الثلاثة يضع الكاهن الحمل في الصينية، وهو يقول: "**مجداً وإكراماً ...**". لماذا نستخدم صينية؟

لأن هذه هي مائدة الملكوت، والطعام يقدَّم في صينية إكراماً لمن يقدِّم الطعام، وإكراماً لمن يأكل أيضاً.

إضافة الماء إلى الخمر:

يسوع المسيح هو "الخمر الذي يفرِّح قلب الإنسان"، ونحن الماء الذي عندما يُضاف، لا يمكن فصله عن الخمر. والثُّلث هو لبقاء الخمر خمراً، ولأن ما نزف من

جنب الرب على الصليب كان الماء والدم، أي سري المعمودية والتناول.

وكل ذلك يتم بالتهليل وتمجيد الثالوث القدوس؛ لأن الخدمة هي خدمة الثالوث، وهو ما نسمعه عندما ينادي الشماس الشعب: "**واحدٌ هو الآب القدوس ...**"، ويجيب الشعب بالذكصولوجية: "**المجد للآب والابن والروح القدس**"؛ لأن دعوة الثالوث إلينا قد آلت إلينا نحن بدليل أننا لا نزال نكمِّل الخدمة المقدسة.

صلاة الشكر

حسب التسليم الكنسي الذي كان يؤكده الأخ يسى عبد المسيح أمين المتحف القبطي، أن واضع هذه الصلاة هو مار مرقس الرسول الإنجيلي، ولذلك ترى هذه الصلاة في كل خدمات الكنيسة؛ لأننا نخدم بالشكر قبل التوسل.

صلاة تقدمة الخبز والكأس

عندما رُسِمت قساً في الدير (البراموس) واستلمت هذه الصلاة دبَّت في جسدي وروحي رعدة؛ لأنها تخاطب الرب يسوع المسيح نفسه الكائن مع الآب ومع الروح وتقول: "**أنت هو الخبز الحي الذي نزل من السماء**"، ثم تنقل الصلاة القلب إلى ذبح الحمل: "**وسبقت أن تجعل ذاتك حملاً بلا عيب عن حياة العالم**"، فلم يعد الرب هو حمل الفصح الذي أنقذ الشعب من ملاك الموت، بل الحمل الذي أنقذ كل الخليقة. وها أنا مينا القس أدخل إلى هذه الخدمة التي سَبَقَت خلق العالم (أفسس ١: ٣)، وأمُد يديَّ إلى الخبز والخمر، وأختار تقدمة للرب؛ لكي أضعهما على المائدة الكهنوتية التي للرب يسوع (راجع الصلاة)، لكي يبارك الرب يسوع، ويعطي لنا حياةً، ويقدِّس، أي يشركنا في السر، ويُطهِّرهما وينقلهما، أي لا تعود هذه تقدمة أرضية ترابية، والكلمة القبطية كما شرح لي الاباء في الدير ⲙⲁⲧⲟⲩⲃⲱⲟⲩ ليس لأن هناك نجاسة، بل لأن التطهير هو إعلان سر تحول الخبز والخمر من عنصر أرضي إلى ما هو سمائي، إلى جسد الرب ودمه؛ لأن بهذا التحول أو الانتقال يكون لنا – ولاحظ– ارتقاءاً، أي ارتفاع إلى ما هو سمائي. شفاءاً للنفس والجسد وخلاصاً لأجسادنا بالقيامة من الأموات، ولأنفسنا بالاتحاد بالرب، ولأرواحنا بالحياة الأبدية.

ولاحظ أيضاً تقديم الذكصولوجية: "لأنك أنت هو إلهنا الذي يليق بك المجد مع أبيك الصالح والروح القدس ...".

هذه هي صلاة لعمل رئيس الكهنة العظيم، ربنا يسوع المسيح.

صلاة التحليل

تحليل الإبن:

هذه طلبة عامة لغفران خطايا الشعب كله، مَن اعترف ومَن لم يعترف على الأب الكاهن، وهي دواء يُقدَّم لمن لديه وجعٌ خاصٌّ بذنوبٍ سبق وتاب عنها، أو شَعَرَ بها أثناء وجوده في الخدمة المقدسة، حتى لا يترك التناول من الذبيحة الإلهية، ويقوده الإهمال إلى خطايا أخرى.

تحليل الخدام:

هو صلاة شركتنا في الثالوث وفي الكنيسة الجامعة، وأننا على إيمان الآباء الرُّسل، ومؤسِّس كنيستنا الرسولية، ومعلمي الإيمان الذين حاربوا الهرطقات، والذين شهدوا للإيمان في المجامع المسكونية الثلاث.

نحن استلمنا الخدمة المقدسة من الثالوث نفسه، ومن الآباء الرسل؛ ولذلك نطلب، ليس لغفران الخطايا، بل أن لا يكون فينا مانع إيماني، وأن الذين يخدمون هم على نفس إيمان الآباء. وخادم السر مهما كانت رتبته هو شريكٌ في الإيمان الرسولي الذي سلَّمه الثالوث القدوس، وهو ما نؤكده في نهاية الصلاة:

"**لأنه مبارك ومملوء مجداً اسمك القدوس أيها الآب والابن والروح القدس. الآن وكل أوان ...**".

فقد دعينا إلى هذه الخدمة من قِبَل ربنا يسوع المسيح نفسه الذي أرسله الآب إلينا.

التراتيل حسب المناسبة الطقسية

عندما نقدِّم البخور في سر البولس، يرتِّل الشعب حسب المناسبة الطقسية، ونحن نقدِّم البخور للثالوث القدوس الذي أعطانا هذه الخدمة. أمَّا عن ذِكر والدة الإله القديسة مريم (المجمرة الذهب)، فهو لثلاثة أسباب:

أولاً: تجسُّد ابن الله الكلمة ربنا يسوع المسيح، هو الذي أعطانا أن ندخل هذه الخدمة الإلهية. فقد جعل الكنيسة "هيكله" الذي أخذه من والدتنا كلنا القديسة مريم، وبتجسده صِرنا نحن هيكلَ الثالوث القدوس؛ ولذلك في هذه الخدمة الإلهية، نقدِّم البخور الذي ملأ عطر الحياة الكنسية، أي ربنا يسوع المسيح، وجعلنا هو بولادته من أمه البتول، أهلاً أن نقف في هذا الموضع المقدس الذي له.

والسبب **الثاني** هو أن امتلاء الكنيسة من البخور هو تأكيد على امتلاء الكنيسة من اللاهوت الذي يحل في وسطنا، كما نقول: "**عمانوئيل إلهنا في وسطنا**"؛ لأنه يأتي لكي يطهِّرنا ويقدِّسنا.

والسبب **الثالث** هو أن البخور يعطي لكل واحد، وأنه يملأ كل مكان في الكنيسة، مؤكِّداً أنه لا يوجد أحد يُحرم من نعمة الله.

سر البولس:

كل مرة أُصلي سر البولس أُمجِّد الرب يسوع الذي "مِن قِبَلِ صلاحه" دعي بولس المحارب والقاتل والمضطِّهد لكنيسة الله، ولكن الرب يسوع نظر إلى غيرته، فدعاه لأن يجعل هذه النار المتقدة في صدره لخدمة الإنجيل. وهو الذي يقرأ علينا تعليم الرب في رسائله.

أقف عند المذبح في صمت، وأُصلِّي مندهشاً من نعمة الله الوافرة، لا سيما أن

الرسول بولس سلَّم لنا هذه الكلمات النارية: "**أمَّا أنا فحاشا لي أن أفتخر إلَّا بصليب ربنا يسوع المسيح**"، وهو ما نقوله في الصلاة: "**مفتخرين بصليبك كل حين**"، ولذلك ترى محبة كنيستنا للصليب في أنه الشكل الأساسي على أحجبة الهياكل القديمة (يقصد المصنوعة من الخشب)؛ لأننا بهذه العلامة، صار لنا حياةً أبديةً وخلاصاً وغفراناً من الخطايا وقيامةً من الأموات.

دورة البخور قبل قراءة البولس:

"احنا بنقول الأواشي حول المذبح في ثلاث دورات؛ لأن الأواشي هي التكوين الخاص بالكنيسة، أي أنها التي تحدد طبيعة الكنيسة، وهي لذلك واجبة علينا؛ لأن قراءة الأسفار تعطي لنا التعليم الذي يحفظ سلام الكنيسة والآباء وكل اجتماعاتنا، وكل هذا حول المذبح؛ لأن المذبح هو عرش الثالوث القدوس، وينبوع الحياة والغفران، وهو الذي به ننال شركتنا مع رب المجد، ربنا يسوع المسيح، ولذلك لا يوجد فصل بين الأسفار والسرائر، بل هي استعلانات الله الآب في ربنا يسوع المسيح".

الكاثوليكون والأبركسيس:

"قال رب المجد: على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة"، ولذلك لدينا ثلاثة شهود:

- الرسول بولس.
- الآباء الرسل في الرسائل الجامعة.
- أعمال الرسل الأطهار القديسين.

هؤلاء هم شهودٌ لما سوف نسمعه ونعرفه في الإنجيل المقدس، ولذلك في صلاة الكاثوليكون نقول: "**أيها الرب إلهنا الذي مِن قِبَلِ رسلك الأطهار القديسين أظهرت لنا سر إنجيل مجد مسيحك**"، ثم نطلب أن نسلك في ذات الطريق، بل ونذكر غرس البيعة: "**هذه التي أسستها بواسطتهم**"، ونطلب انتشار الكنيسة وليس سلامتها فقط.

"**الذبيحة الإلهية تؤهِّلنا لسماع كلمة الله**"، هكذا كان أبونا عبد المسيح المسعودي يقول للرهبان. والكلمة تؤهِّلنا لنغوص في سر محبة البشر؛ لأن الله يعطي لنا حياة ومجد وقيامة ابنه الوحيد، ويؤهلنا في انتظار ظهوره المحيي في يوم الدينونة.

محرقة البخور في سر الإبركسيس:

"أجد فرحاً وسلاماً في تقديم البخور للثالوث القدوس؛ لأننا يا ابني نقدِّم هذا البخور لكي نتعلم أن الله صالح، ولا يحتاج إلى تقدمة مِنا، بل أَعَدَّ الخروف بدل اسحق، ولذلك نقدم البخور لكي ننال رحمته الغنية جداً".

وحسب ترتيب الكنيسة، من المفروض أن الكاهن شريك الخدمة، هو الذي يقوم بدورة الابركسيس، ولكن إذا كان الكاهن وحده، فهو يقدِّم البخور ودورات المذبح مع الشهود الثلاثة: القديس بولس، والآباء الرسل في الكاثوليكون، والابركسيس. ويدور حول المذبح لكي يعرف أنه في كل دورة يصلِّي لكي ينقل رب القوات قوة وفعل الذبيحة الإلهية لكل الكنيسة، فهو يطلب شرقاً وغرباً وقبلي وبحري، أي الصعيد والدلتا، كما كان أبونا عبد المسيح يقول لنا: إن الكنيسة لا تستخدم كلمة شمال ويمين، بل بحري وقبلي، لوحدة مصر، ولوحدة الكنائس في أرض مصر التي باركها رب القوات؛ لأنه قال بفم أشعياء: "مبارك شعبي مصر".

قدوس الله، قدوس القوي

رغم أننا نختلف مع كنيسة الروم الأرثوذكس، لكن -حسب تسليم الآبـــاء- هذه التقديسات خاصة بالابن له المجد. وهم يقولون إنها خاصة بالثالوث، ولـــذلك لا يذكرون ولادة الرب يسوع من العذراء ولا صلبه وموته وصعوده. هذا اخـــتلافٌ لا يمس جوهر الإيمان؛ لأننا بعد أن نقدِّم التقديس للابن، نختم بذكصولوجية الثالوث:

- "**المجد للآب والابن والروح القدس**".

سؤال:

هل يوجد سبب في ترتيل "قدوس الله" قبل الإنجيل؛ لأن هذا الترتيب موجود في الكنائس الأرثوذكسية الأخرى مثل كنيسة الروم الأرثوذكس؟

الجواب:

"تمجيد الابن عندنا، أو تمجيد الثالوث عندهم، يسبق قراءة الإنجيل؛ لأن هذا طقسٌ مجيد؛ لأننا –بخوف- نقف أمام رب المجد؛ لأنه يأتي على سحابة المجد الإلهـــي، ونحن قد دخلنا أرض الموعد، ولذلك يرتِّل الكاهن: "**فلنسبح الرب لأنه بالمجـــد قـــد تمجَّد**"، وقبلها: "**مبارك الآتي باسم رب القوات**"؛ لأن الابن له المجـــد آتٍ إلينـــا لا بكلمات، بل بحياته كابن الله الحي القائم من الأموات، والذي عَبَرَ بنا من المـــوت إلى الحياة الأبدية.

ودورة الإنجيل حول المذبح هي ظهور الحياة التي سوف تُعطى لنا بيد الـــرب يسوع المسيح عندما يوزِّع علينا جسده ودمه.

الطلبات التي تُقال سراً:

وهي تبدأ "**أيها الطويل الأناة** ..."، هي الطلبات التي تؤكد لنـــا أن بشـــارة الحياة والخلاص، أي بشارة الإنجيل شملت كل أعضاء الكنيسة، بل حتى الموعوظين.

أوشية الإنجيل:

أُردد هذه الأوشية عندما أقوم من النوم، وعندما أذهب للرقاد؛ لأنني أجد فيها العزاء الأبدي "**لأنك أنت هو حياتنا كلنا وخلاصنا كلنا ورجائنا كلنا وشفائنا كلنا وقيامتنا كلنا**"، وهذه يا حبيب أبوك هي خلاصة الإنجيل؛ لذلك أُوصيك في كل ضيقة أو تعب أو مرض أن تقول هذه الصلاة.

ختام قداس الموعوظين

الأواشي: "السلامة – الآباء – الاجتماعات":

هذه الأواشي صليناها في باكر وعشية، وتقال سراً في البولس والإبركسيس مع اختصار؛ حتى لا يفوت الكاهن سماع الأسفار المقدسة، ولكن هنا نختم بها قداس الموعوظين الذي ينتهي بالاعتراف بالإيمان؛ لأن هذه الأواشي هي **نسيج جسد الكنيسة**، وهي محتواها هنا في غربتها على الأرض.

كانت لدينا مشكلة في دير البراموس، وطلب أبونا الرئيس من كل الرهبان تلاوة أوشية السلامة أربع مرات، كل راهب في قلايته، ولَّما سألته عن السبب قال لي إن المسيحي الحقيقي يصلي صلوات الكنيسة لكي يتنقى؛ لأن الصلوات الفردية الخاصة بنا ليست نقية مثل صلوات الكنيسة؛ لأن صلوات الكنيسة تخلو من الغضب والأنانية والكبرياء، ودائماً هي طلبة من أجل كل إنسان في الكنيسة. ودامت صلواتنا بأوشية السلامة لمدة أسبوع على ما أذكر، وانحلت المشكلة؛ لأننا لم نضع في صلواتنا طلبة خاصة بنا، بل بما يخص الكنيسة، وفي الأسبوع بعد ذلك، كنا نصلي أوشية الاجتماعات سبع مرات في اليوم في القلالي، وعاد الهدوء والسلام للدير.

"قم أيها الرب الإله":

اسمع كلام أبوك، لَّما تكون في ضيقة صلِّ: "**قم أيها الرب الإله وليتفرق جميع أعدائك** ..."؛ لأنني عندما كنت في الطاحونة، وهجم عليَّ شخص وأراد قتلي، وضربني بشدة، وطلبت معونة مار مينا، ثم صرخت بصوت عالٍ: "**قم أيها الرب الإله وليتفرق جميع أعدائك وليهرب كل مبغضي اسمك القدوس**"، خاف هذا الشخص وهرب.

هذه وصية لك، احفظها في قلبك وسلِّمها لَمن تعرف؛ لأن هـــذه الصـــلاة كانت تقال عندما كان الشعب يحمل تابوت عهد الرب لكي يهرب الأعداء؛ ولذلك عليك أن تقول هذه الصلاة لكي يهرب الأعداء المنظورين وغير المنظورين.

ونحن بعد هذه الصلاة نتطهر لكي نعترف بالإيمان المقدس حســـب تســـليم الإيمان.

١٠ مارس ١٩٥٧.

صلاة الصلح

غسل اليدين قبل صلاة الصلح:

لأن الكاهن يقول للشعب بغسل اليدين: إنه هو نفسه مستعدٌ، وإنه هو نفسه مثال للاستعداد لأن يكون كل واحد بلا عثرة في الإيمان وتائباً، وليس له شركة مع الهراطقة.

صلاة الصلح:

"عظيمة جداً هذه الصلاة، هي حالتنا قبل السقوط، وإعادتنا إلى ما كنا عليه قبل سقوط آدم ومصالحة السماء والأرض، ونهاية سيادة الموت علينا".

سؤال:

ولكن، لا نزال نموت؟

جواب:

تحوَّل الموت إلى انتقال كما نقول في أوشية الراقدين؛ لأن الموت هو نهاية، ولكن لأن الموت يؤدي إلى القيامة مع المسيح وبالمسيح، لم يعد موتاً، بل انتقالاً.

سؤال:

ما معنى أن الرب هدم الموت بالظهور المحيي؟

جواب:

عندما تجسَّد الرب يسوع المسيح إلهنا الصالح، أخذ الانسانية القابلة للموت واتَّحد بها لكي يعطي لها الحياة، ولذلك كان ظهوره في الجسد كقول الرسول: "**عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد**" (١تيمو ٣: ١٦).

ونحن نقول في صلاة القسمة: "**أنت هو الله الرحيم مخلص كل أحد، الذي تجسد لأجل خلاصنا، الذي أضاء لنا نحن الخطاه**"، فقد جعل جسده واحداً مع لاهوته، ولذلك "**أبطل عز الموت وسبى الجحيم**"، ولم يقوَ الفساد على جسده المقدس.

و"الظهور المحيي" تشرحه كلمات صلاة القسمة في القداس الغريغوري: "**الذي من قِبَلِ تجسدك غير المدرك أعددت لنا خبزاً سمائياً جسدك المقدس هذا السري والمقدس في كل شيء**". ولأننا أمام المذبح نقف وندخل خدمة المصالحة، فإننا نطلب لأنفسنا الحياة الأبدية كنعمة من الابن الوحيد، ونمد أيدينا بالسلام للكل.

قبلة المصالحة:

"هنا نتطهر بمسرة الله، حتى من تذكار الشر الملبس الموت".

سؤال:

ما هو الشر المقصود بهذه الكلمات؟ وأليس كل شر هو موت؟

جواب:

الشر هنا هو أن نطلب لأنفسنا ما طلبه آدم، أن يكون لنا قانون خاص بنا لمعرفة الخير والشر حسب إرادتنا وليس حسب ارادة الله خالقنا؛ لأن بعد تجسد ربنا يسوع المسيح، صارت معرفة الخير والشر هي في وصايا ربنا يسوع المسيح، والتمسك بها حتى الموت، وعدم تركها مهما كانت الإغراءات. لأن وصية المسيح يسوع كلمة الله الآب هي للحياة، وخداع الشيطان وخداع الفكر هو أن نظن أن هناك خير في

معرفتنا الذاتية بالخير والشر. ثم لاحظ أننا نطلب أن نتناول من الأسرار غير المائتة السمائية؛ لأن الرب يسوع المسيح قال إنه هو "**الخبز النازل من فوق من عند الآب**"، ولذلك نحن نطلب الحياة الجديدة التي تعطي لنا معرفة جديدة.

رفع الابروسفارين:

معناه هو أن كل شيء صار مكشوفاً لنا في ربنا يسوع المسيح؛ لأنه قام من الأموات، و لم يَعُد السر محجوباً عن المؤمنين؛ لأنه كان كذلك بسبب وجود الموعوظين في الكنيسة. هذا ما استلمته من القمص عبد المسيح المسعودي.

رحمة السلام وذبيحة التسبيح:

سؤال: ما معنى هذه العبارة؟

جواب: الرحمة معلَنة في الابن له المجد، والسلام في المصالحة. أمَّا ذبيحة التسبيح، فهي عبارة هامة جداً؛ لأن خدمتنا نحن، هي خدمة روحية عقلية نقدِّم فيها قربان الحمد والشكر، ولأن السر نفسه اسمه سر الشكر (الإفخارستيا). فكل شكر وتسبيح، مبني على هذه العطية العظمى، ولذلك السبب تأتي الصلاة التي تمجد الله خالقنا وخالق كل الأشياء، ونحن ندخل مع الملائكة والقوات السماوية لكي نشترك معهم في التقديس المثلث.

وعندما يقول الشماس "**إلى الشرق انظروا**"، فهو يدعونا إلى ما حدث لنا في المعمودية عندما اعترفنا بالإيمان المقدس، ونقلنا من عبودية الموت، ودخلنا الفردوس، ورفع الرب سيف النار الذي كان يمنعنا من الأكل من شجرة الحياة، وأهَّلنا أن نسبح مع القوات السماوية، ولذلك نقول: "**رحمة السلام**"، ثم نرسل التمجيد مع الشاروبيم.

والأتقياء من الشعب يعرفون أن رشم علامة الصليب أثناء كلمات التقديس؛ لأن بالصليب نلنا المصالحة مع القوات السماوية، ولذلك يرشم الكاهن ذاته بعلامة الصليب والخدام والشعب.

قدوس قدوس قدوس بالحقيقة

"قداسة الله هي التي تظهر في خلاصنا، فقد كان أشعياء يعيش في وسط شعبه الذي وصفه بأنه "**نجس الشفتين**"؛ لأنه لم يقدِّم الشكر، ولا الاعتراف بألوهيـــة رب ومخلص وفادي اسرائيل، ووصف النبي نفسه بأنه هو أيضاً "**نجس الشفتين**"، ومع ذلك ظهر ربُّ القوات، ورآه النبي، وأرسل له واحداً من السارافيم وبيده جمرة اللاهـــوت، **ولم يأخذها السارافيم بيده، بل أخذها بملقط؛ لأنها لم تُعطَ له، ثم مسَّ بها فم الـــنبي؛ لأنه لم يكن الوقت المعيَّن من تدبير الله أن يأخذها في جوفه، وهو وقت وزمان تدبير رب المجد، ربنا ومخلصنا يسوع المسيح**، الذي يعطي له بيديه الطاهرتين الطوبـــاويتين اللتين بلا عيب ولا دنس، جمرةَ السرِّ المجيد.

هكذا يجب أن نفهم أننا نسبِّح ربَّ المجد مع القوات السماوية؛ لأنه "**قـــدوسٌ في كلِّ شيء، وبالأكثرِ مختارٌ هو نورُ جوهر حياته الإلهية**".

ولأنه قدوسٌ؛ كما نقول في التسبحة السنوية: "**غُلِبَ من تحنُّنه، وأرسل لنـــا ذراعه العالية**"[1]. لم يحتمل أن يرانا في خطايانا، بل أرسل ابنه الوحيد.

وعندما نرتِّل مع القوات السمائية، فنحن معهم حول العرش الإلهي، وهو هنا مذبح الكنيسة.

وبسبب قداسة الله، خَلَقَنا وأعطانا أن نعيش في الفردوس، ولما خالفنا الوصية، أخذنا نحن بإرادتنا، قضية الموت، وبسبب قداسة الله، لم يتركنا تماماً "**لم تتركنا عنـــك إلى الانقضاء**". كان الله القدوس في كل شيء، يسأل عنَّا بإرسال الأنبيـــاء، ولكـــن السؤال عنَّا كان يمهِّد لمجيء الرب يسوع؛ لأن تجسُّد ابن الله هو الذي أعطانا الحيـــاة الأبدية.

---

(١) كانت هذه العبارة بالذات محببة جداً لديه، وكانت الدموع تسيل من عينيه عندما كان يرددها.

كُنَّا تحت سلطان الموت وبلا قيامة، وكانت القبور هي مآل الجنس البشري كله، وتأمَّل كيف سيكون حال الأرض، لو تحولت إلى قبور، ولكن الربَّ المتحنن أرسل ابنه، وجعل الأرض عبورٌ إلى الحياة الأعظم وإلى القيامة.

سؤال: لماذا يضع الكاهن البخور عند الصلاة: "تجسد وتأنس"؟

جواب: لأن تجسُّد الرب يسوع أعلَن بشارة الحياة في كل مكان مثل رائحة البخور.

سؤال: لماذا تغطِّي يديك بلفافتين أثناء الصلاة حتى العبارة: "ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى"؟

جواب: كان أبونا عبد المسيح المسعودي يقول للآباء في دير البراموس: "إن اللفائف هي علامة احتجاب السر، وتركها معناه إعلان السر". وقال أيضاً: "إن حجاب هيكل سليمان في العهد القديم كان قد انشق وظَهَرَ قُدس الأقداس عند موت الرب يسوع؛ لأنه هو الذبيحة الحقيقية، ولذلك كل مرة نترك فيها اللفائف، أو حتى نرفع الابروسفارين، فهذا معناه ظهور سر الذبيحة الحقيقية الذي كان مخفياً، وظهر بموت الرب وقيامته".

سؤال: لماذا يرشم الكاهن علامة الصليب عند قوله: "وشَكَرَ وبارَكَ وقَدَّسَ"؟

جواب: "الصليب هو ختم هبة الحياة الجديدة التي أُعلِنَت لنا في يسوع المسيح، وهو ختم الرب يسوع نفسه، فهو علامة الرب، حتى عند مجيئه كما ذكر الإنجيل المقدس (مت ٢٤: ٣٠، مر ١٣: ٤، لو ٢١: ٧). والاتقياء من الشعب يرشمون أنفسهم بعلامة الصليب مع الأب الكاهن؛ لأنهم يوحِّدون أنفسهم مع الذبيحة بذبح النية؛ لأننا -بالشركة في السر المجيد- نصبح "ذبائح روحية" كقول الرسول(رو

١٢: ١).

علامةُ الصليب هي للشكر؛ لأن الرب ذَبَحَ الموت، وأقام غلبة الحياة.

وهي **للبركة**؛ لأن الرب أعلن الحياة الغالبة الموت.

وهي **للتقديس**؛ لأننا بذات العلامة، نرشم كل المعتمدين (الذين نالوا سر المعمودية) بـ ٣٦ رشماً بالميرون لتقديس الجسد والروح.

سؤال: لماذا يرشم الكاهن القربان ثلاثة رشوم؟

الجواب: لأن هذه هي عطية الثالوث القدوس لنا. والرشومات الثلاثة هي باسم الثالوث، ولأن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هو الواهب لنا هذا السر، فهو الذي يقدِّم لنا هذا السر.

ونفس الرشومات الثلاثة على الكأس لنفس المعنى.

"وقَسَّمَه وأعطاه":

"عندما يُقسِّم الكاهنُ الحَمَلَ من فوق إلى أسفل، فهو يؤكِّد نزول حَمَلُ الله من عند الآب. أما تقسيم الثُّلث والثُّلثين بدون فصل، فهو تسليم سري لم يُكتب؛ ولذلك سوف تجد تفاسير كثيرة. ولكن إذا كانت الثقوب الثلاثة هي التي تحدِّد لنا الثُّلث، فهي جراح الرب يسوع المسيح ملكنا ومخلصنا، الذي سَلَّمَ السر في العلية للتلاميذ القديسين، حتى يكمل للمسكونة كلها بواسطة الكنيسة الجامعة؛ لأن الثقبين في الثُّلثين هما لقدمي الرب الذي سعى لكي يخلِّص كل الإنسانية، مؤسِّساً الكنيسة الجامعة، فالثُّلث هنا هو شعب إسرائيل البقية الباقية، والثُّلثين هم ميراث جسد الرب، أي المؤمنين في الكنيسة الجامعة.

هذا التسليم خاصٌّ بالآباء الكهنة؛ لكي يعرفوا أن السر يكمُل بالبشارة، وأن انتشار الكنيسة "**هذه الكائنة من أقاصي المسكونة**"، هو ميراث ربنا يسوع المسيح الذي يجب أن يحرِصوا عليه؛ لأن الكنيسة هي جسد المسيح.

هذا التسليم السِّرِّي يترك بصيرةً وانفتاح قلب كل كاهن على أسرار الله،

ولذلك قد تسمع ما هو غير ذلك، ولكن في النهاية، إذا كان أي كـــاهن أو شمـــاس يسعى للاستنارة بسرِّ الرب يسوع، فإن الروح القدس سوف يعلن له ما هو أعظم".

تحريك الكأس على مثال الصليب:

ونحن نحرِّكُ الكأس مثال الصليب، عندما يقول الكاهن: "**خذوا اشربوا منـــه كلكم** ..."؛ لأن الخلاص شَمَلَ المسكونةَ كلها، ولأن الرب يسوع قـــدَّم حياتـــه في كأس الشكر للكل، ولأنه لا يوجد مكان يخلو من نعمة الرب يسوع مـــالئ الكـــون بحضوره الإلهي.

وهنا يعلِن الشعب إيمانه بموت الرب، وببشارة القيامة؛ لأن ببشارة القيامـــة: "**المسيحُ ربنا حيٌّ**"؛ نخدم السرائر، وبذات الاعتراف، تطلب الكنيسة كلـــها حلـــول الروح القدس.

هنا عليك أن تطلب حلول الروح القدس عليك، وعلى كل الذين حولـــك؛ لأننا يجب -بقوة الروح القدس- أن نصبح ذبيحةً حيَّةً مقبولةً من الرب، ولكي يُظهِر لنا هذا السر.

استدعاء الروح القدس[١]

"الأسرار لا تحتاج إلى ذكاء ومهارة وشطارة الإنسان، بل إلى تواضع قلب مغروس في المحبة التي يعطيها الروح القدس للإنسان، لذلك كلما وجدتَ نفسك لا تفهم، فهذا جيدٌ؛ لأن هذا هو وقت طلب استنارة من الروح القدس.

الروح القدس هو الذي كوَّن جسد الرب في أحشاء البتول والدة الإله. والروح القدس هو الذي مَسَحَ يسوع رب المجد بعد أن صعد من الماء. والروح القدس هو الذي أعلَنه على جبل طابور. والروح القدس هو الذي أقامه من الأموات، ولذلك وَهَبَه لنا الربُّ يسوع المسيح لكي يذكِّرنا بأقواله المحيية، وينير قلوبنا لمعرفة سره العظيم.

بدون الروح القدس لا حياةَ لنا، ومعرفتنا العقلية تظل عقيمة؛ لأننا لا يجب أن نعرف فقط، بل يجب علينا أن نشترك، ونتذوق حلاوة المحبة الإلهية.

كلما وجدتَ أمراً غامضاً عليك، أُطلب استنارة الروح القدس، لا سيما في صلاة الساعة الثالثة، وبالذات صلاة "**أيها الملك السمائي**". وإذا فهمتَ شيئاً ووجدتَ أن ما عرفته مذكورٌ في كتب الكنيسة، فأنت لستَ في ظلمة، بل في نور معرفة الرب.

لأن كل كلمات الصلوات في الأجبية، والتسبحة، والقدَّاسات، وباقي كتب الخدمات، الأسرار هي من روح الله، وكل عبارة تجد فيها المعنى اللاهوتي الذي يجب أن تبحث عنه قبل أن تبحث عن الإشارات والطقوس.

الإيمان والعقيدة الأرثوذكسية هي مفتاح الطقوس، وكل الطقوس هي طريق يرشدنا إلى العقيدة. لذلك، إذا كان فهمك ينير إيمانك، فهذه الاستنارة سوف تشرح لك الطقوس.

"نحن نستدعي الروح القدس لكي يُسلِّم لنا جسد الرب ودمه. نحن نقدم

---

(١) ٨ يناير ١٩٥٨.

التقدمة، ولكن كمال التقدمة، هو بتقديس الروح القدس، فهو يُعلِن لنا هذا السر، أي سِر محبة الله لنا. ولذلك، فطلب حلول الروح القدس للتقديس، هو برشم الصليب أيضاً؛ لأننا بوساطة الذي صُلِبَ عنَّا، ربنا يسوع المسيح، وهو رئيس الكهنة، وهو الذي وعدنا بإرسال الباركليت الروح المعزِّي، نطلب تحوُّل الخبز والخمر بواسطة الروح القدس الرب المحيي، واهب الحياة؛ لكي يعطي لنا ذات الجسد وذات الدم. وبعلامة مؤسِّس السر وواهبه، نطلب الروح لكي ننال شركة في مواعيد الرب وعطاياه، شركة في قبول الجسد والدم وكمال الوعد بالقيامة، وعطية غفران الخطايا والحياة الأبدية.

الجسد الواحد:

نحن نطلب أن نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً، لنا ذات نصيب وميراث القديسين، ولذلك نطلب في الأواشي، ما يخصُّ هذا الجسد الواحد: سلامة الكنيسة وكل خدامها، والذين في الأديرة، بل وحسب الترتيب الكنسي، فإننا نصلي من أجل كل ما حولنا؛ لكي تجد خليقة الله، بركةً من الثالوث القدوس، لا سيما مياه النيل والزروع وكل نبات، بل وحتى الحيوانات التي خُلِقَت لخدمتنا.

أوشية القرابين:

سؤال: ما هي القرابين التي يشير اليها الكاهن في مقدمة الأوشية.

الجواب: هي ما قُدِّمَ عن الأحياء والراقدين، ولذلك يجب أن نفهم أن كلمات الشماس، تدعونا إلى أن نصلي من أجل الذين قُدِّمَ عنها قربان القداس من المرضى والمسافرين والمحتاجين.

المجمع

نحن هنا في حضرة شهود الإيمان الأحياء في أورشليم السمائية، ونحن نـــذكر هؤلاء؛ لأن ذبيحة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح توحِّدنا بهم.

وقد كان في الكنيسة ترتيبٌ قديم، أُهمِلَ في هذا الزمان، وهو أن يكون لكـــل طفل وطفلة شفيعٌ، وكان ذِكر هؤلاء في صلاة المجمع، إمَّا بواسطة الأب خادم السر، أو بواسطة المصلين، هو شركتنا نحن في الجسد الواحد.

كذلك الأمر عندما نذكر الراقدين الذين نعرفهم؛ لأنهم أعضاء حيّة معنـــا في الجسد الواحد؛ لأنهم أعضاء جسد المسيح.

المجمع في التسبحة والقداس الإلهي:

توحِّدنا الذبيحة الإلهية -لأنها ذبيحةُ رأس الجسد، الكنيســـة، ربنـــا وإلهنـــا ومخلصنا يسوع المسيح- بكل أعضاء جسده: بوالدة الإله، وبكل القديسين والشهداء والمعترفين. فنحن أعضاء جسده الحي الذي لا موت فيه. ولذلك، عندما نذكر أسمـــاء القديسين، فإن كل واحد من هؤلاء هو واحد معنا، هو منَّا ونحن منه؛ لأننا مـــن ذات الجسد الواحد، ربنا يسوع المسيح.

ونحن نذكر كل هؤلاء في كل قُداس؛ لأننا قد عبرنا معهم حـــاجز المـــوت، وبقى حاجزٌ واحد، وهو الموت الجسداني.

وعندما نضع أجساد الشهداء والقديسين في الكنيسة، فهؤلاء هم أعضاء حية في المسيح، غلبوا -"**بدم الحمل**"- ظلمة هذا الدهر.

ونحن نضع البخور أثناء الترحيم؛ لأن البخور هو "**رائحة المســـيح**"، وهـــو عربون القيامة، حيث لا فساد.

حسب الترتيب الكنسي القديم -وكما سمعت من الأستاذ يسى عبد المسيح- كان الشماس الدياكون هو الذي يحمل الشورية ويبخِّر الكنيسة، أي الشعب كله. وقال لي الأستاذ يسى عبد المسيح نقلاً عن الأنبا مكاريوس البطريرك: "إن البخور يقدَّم أثناء القداس في دورات كلمة الله: البولس - الكاثوليكون - الابركسيس - الانجيل، ثم "تجسَّد وتأنَّس"، وبعد ذلك المجمع، وبعد ذِكر الآباء، لا نقدِّم البخور بالمرة.

هذا الترتيب يعني أن كلمة الله في الأسفار المقدسة التي تُوصف بدقة أرثوذكسية في التسبحة بأنها "**أنفاس الله**" لأنها أُعطيت بنسمة الحياة، الروح القدس.

ولأن الروح القدس هو واهب الكلمة، فنحن نقدِّم البخور سائلين أن نكون نحن واحداً مع الذي قدَّم ذاته رائحة بخور في المساء، وقَبِلَه الآبُ الصالح على الجلجثة، وردَّنا إلى الفردوس، أي ربنا يسوع المسيح.

كلمة الله هي التي تحوِّلنا -بعمل الروح القدس- إلى بخور يسوع. وكنت أعرف الكثير من الشيوخ الذين كانوا يستحمُّون نادراً، ومع ذلك، كنّا نشُمُّ فيهم رائحة بخور الرب؛ لأنهم ذبحوا أجسادهم وجعلوها ذبيحةً حيّةً للرب، ولم يكن فيهم نتانة الجسد[1].

ولأن الرب يسوع هو بخورٌ قُدِّمَ للآب طواعيةً، وردَّنا إلى الفردوس، فنحن نقدِّم البخور لأننا تقدمة الآب، ولأننا بخور الشهادة لمحبة الثالوث القدوس الذي ردَّنا إلى الفردوس؛ لأننا في صلاة عشية، مع تقديم بخور السيد، نمجِّده لأنه فَتَحَ باب الفردوس لنا وردَّنا اليه.

والفردوس هو كنيسة الله، ولذلك في شرق الهيكل، نجد "حضن الآب" الذي فُتح لنا بتجسُّد الابن الوحيد. ومِن أَحَب كلمات قسمة عيد الميلاد: "**الكائنُ في حضنِهِ الأبوي كل حين**"، حتى وهو على الصليب، وحتى عندما نزل إلى الجحيم؛ لأنه

---

(١) الأعمال النجسة تصيب الجسد بنتانة خاصة من نتانة الخطية. أمَّا انحلال الجسد بسبب تقدم العمر والشيخوخة، بل والأمراض، فهو الانحلال الطبيعي مثل جفاف أوراق الشجر. لكن لكل خطية رائحة نتانة خاصة، ولكل روح نجس رائحة نتانة خاصة، وأفظع نتانة هي نتانة زنى الجسد وزنى الروح؛ لأن مَن يخلط جسده بجسد آخر، قد سلَّم روحه للأنانية، ومن ترك محبة المسيح بإرادته، تدُبُّ فيه عفونةٌ خاصة، ورائحة نتانة.

لا يمكن أن يترك حضن الآب.

ونحن، عندما نقف في هيكل رب القوات، نرى "حضن الآب"، شرق المذبح؛ لأننا متى تقدسنا وصرنا أهلاً لميراث الملكوت بنعمة ربنا يسوع المسيح، ندخل إلى حضن الآب الذي نعترف به في خاتمة الأمانة (قانون الإيمان)، قائلين: "**وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي**".

سؤال: ما سبب طول مجمع نصف الليل في التسبحة؟

جواب: لأننا في التسبحة، نكون في انتظار "عريس الكنيسة" الآتي ومعه جمهور القديسين، وطوبى لَمن يجده ساهراً، ولذلك نذكر على قدر ما يمكننا، أسماء هؤلاء القديسين، ولذلك يُضاف اسم القديس أو الشهيد الذي كرِّست الكنيسة باسمه، أو الذي على اسمه قُدِّسَ المذبح أو المذابح. ولاحظ يا ابني أن تقديس المذابح على أسماء الشهداء وأسماء المعترفين، وبالأكثر أسماء الشهداء، هو لأنهم ذبائح للرب يسوع قُدِّمت للموت من أجل الإيمان، ولذلك مذبح مار مينا أو مذبح مار جرجس، لأنهما من ذبائح الرب المقبولة، وعلى المذبح، نقدِّم الذبيحة التي تجمع كل ذبائح المؤمنين.

في ملكوت الثالوث القدوس

لقد دخلنا الملكوت بسر المعمودية ومسحة الميرون، وبرشم الصليب، نحن ندخل في "**بحر العطية الإلهية**".

عندما كانت تشتد علينا الحروب الداخلية، كان شيوخ الدير يقولون: اطلع البرِّية وشوف اتساع البرِّية الذي لا يمكن مقارنته بمحبة وصلاح الله؛ لأن اتساع البرِّية كلها ليس سوى قطرة في بحر الصلاح والرحمة الإلهية. لذلك، بعد ذِكر الآباء القديسين، لازم تقول: (بي نيشتي آبا أنطوني)؛ لأنك واحد معه في الرب والمخلص يسوع المسيح. ولأنه هوَّ موش واقف لوحده، ولا هوَّ عضو في كنيسة أخرى، بل هو عضو في جسد واحد؛ لازم تقول معايا كل الأسماء، وتطلب في قلبك أن يكون لك نفس الإيمان، ونفس شهادة الآباء علشان لما تأخذ لك ضربة مِن هنا (وأشار إلى الكنيسة)[1]، أي مشاكل الخدمة التي يصنعها عدو الخير، أو ضربة من هناك، وأشار إلى جهة الغرب.

وقال لي أكثر من مرة: "لازم تفوت تسلِّم على الأنبا رويس، وعلى البابا متاؤس، وتاخذ سلامي أنا كمان معاك". وسألني: "خدت سلامي للبابا متاؤس؟"، وقلت له: "نعم"، فقال: "صلي هناك، وقل للبابا متاؤس: أخوك كيرلس في ضيقات من الأخوة الكذبة. و لم يُفصِح. و لم أكن أسأل. إذا ذَكَرَ شيئاً قَبِلته، وإذا لَزِمَ الصمت، كنت أحترم صمته. هكذا تعلمت.

لذلك كانت صلاة "**اهدنا إلى ملكوتك**" والترجمة يجب أن تكون "**اعطنا**

---

(١) عرفت بعد ذلك بوقت طويل معنى الإشارة. فقد جاءت الضربات وأنا في الإكليريكية من كل حدب وصوب، فقد كانت هناك مضايقات، كانت أحياناً فوق الاحتمال، ومن الغرب من الشيطان، ومن غير المؤمنين. عموماً الضربة الشمالية هي هجوم الشيطان على ما ندافع به، حيث يكون الدرع على اليد الشمال، أما الضربة اليمينية فهي الهجوم على الإيمان نفسه، وهي ضربة الشك.

طريقاً" -كما ذكر الأستاذ يسى عبد المسيح- ولكن هذا الجيل لم يكن مريضاً بالأصولية، ولذلك كان كل مَن يحضر القداس يفهم في قلبه ويصلي حسب فهمه دون أن يمس ما هو شائع وعام لكي يلتفت المصلي إلى ما هو أعظم من كل كلمات مهما كانت.

كان أبونا مينا يقول إن "**محب الشجار يفتش عن كلمة أو عن حرف علشان يعمل خناقة**".

"نحن في ملكوت ربنا يسوع المسيح من يوم خروجنا من جرن المعمودية. ولذلك كل ما يقال وكل ما نفعله له الأساس الثابت، وهو صخر الدهور ربنا يسوع المسيح".

ومن أحب كلمات المزمور التي تُقال في الصوم الكبير بالذات. وكانت على لسانه: "أساساته في الجبال المقدسة. يحب الرب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب". وكان المقطع الأول: "أساساته في الجبال المقدسة" أحياناً هو رد على سؤال، أو على خطية ذكرتها في الاعتراف.

وسألت يوماً: ما هي الأساسات؟ فقال: صخر الدهور ربنا يسوع، ولنا هذه:

- أساس البنوة الأبدية غير الزائل.
- أساس ميراث الملكوت السماوي.
- أساس سكنى روح الآب القدوس المعزِّي فينا.

وَضَعَ هذه الأساسات الله الآب، وثبَّتها بالنعمة وليس بقوة ومثابرة البشر. المثابرة هي جهدنا البشري الحقير الذي يحفظنا في النعمة، أمَّا النعمة، فهي ثابتة لا تتغير لأنها من عديم التغيُّر ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

نحن بعد المجمع في التسبحة كما في القداس، في شركة القديسين، ولذلك بعد طلب الروح القدس، وبحضور الآباء القديسين، نرى ذلك الميراث الأبدي، ونرى الذين سبقونا إليه.

ونحن في التسبحة نطلب صلوات القديسين لكي نتطهر ونستنير. وفي القداس نحن واحد معهم.

سؤال: هل هذا يحدث كل مرة، أم أننا نعود إلى ما أخذناه؟

ابتسم في وداعة وقال: "يعني لما بتشرب ميه (ماء)، هل هيَّ نفس المية؟ طيب بلاش ده. ولما بتتنفس، هل هوَّ نفس الهواء؟ طيب، دي صعبة عليك. ولَّما قلبك بيدق مش كل مرة هوَّ برضه قلبك.

يا ابني الحياة لا تتوقف. إمبارح كنا في التسبحة، وبكره هنكون في التسبحة، وإن ربنا يسوع ادانا (أعطانا) عمر كمان، كل يوم لحد ما نموت، يعني نترك الجسد الترابي، ده مش تكرار.

كانوا بيقولوا: التكرار يعلِّم الشُّطار، والشيوخ قالوا: التكرار مدرسة الأسرار، يعني إحنا دايماً عايشين في كل كلمة وكل صلوة وكل تسبحة، هي دي المرايا الإلهية اللي بنشوف فيها نفسنا. جالي واحد من الأخوة وقال لي: هو القداس ده مش بتقوله كل يوم، أنت موش بتتعب؟ فقلت له: هو أنت بتتعب من الأكل ولا من شُرب المية (الماء)، ولا من الهوا (الهواء)؟ أنت لو ما أكلتش تموت، ولو بطَّلت تتنفس تموت. أنا لو بطَّلت صلاة عقلي يطيش، يدور في كل مكان. هو فيه حد بيتعب من بيته، التسبحة والقداس همَّا بيت المؤمن واحنا بنطلع من الحمام اللي هو التسبحة يعني بنغتسل علشان ندخل المايدة (المائدة) السماوية. وحتى في الحمام، وفي الاغتسال من طياشة العقل، اللي بيغسلني الرب يسوع.

شوف يا ابني إحنا عندنا ترتيب الاتحاد بالثالوث القدوس، وهو ترتيب صلوات الكنيسة وتسليم الآباء، يعني لازم الهوسات (الأربعة) والتذاكيات (الثيئوطوكيات) والإبصاليات والذكصولوجيات علشان العقل والقلب والإرادة تتطهر، يعني إحنا بنتطهر بالصلاة وبشركة القديسين، والأهم بالالتصاق باسم الرب يسوع المسيح. وبعدين ندخل سر المايدة الملوكية بطلب الروح المعزِّي علشان ندخل سر المسيح. إحنا بنعيش في عالم لم يفتدى فداء كاملاً بعد ولا تزال الخليقة تئن (رو ٨: ٢٢).

ونحن الذين لنا باكورة، يعني أول قطفة ثمار الروح القدس – نحن نئن في أنفسنا لأننا نرى المجد الإلهي – متوقعين التبني، أي القيامة من الأموات، وهي فداء

الجسد (رو ٨: ٢٣). لازم نرجع لينبوع الوجود الحقيقي والحياة الحقيقية. تعرف لو لم أسمع السنكسار، أحس بغربة مع إني مش عارف حياة كل اللي في السنكسار، وسألت عن القديسين دول وكان أستاذك – يسى عبد المسيح – يقول لي على أخبارهم؛ لأن كل واحد بنذكره، هوَّ واقف معانا عند المذبح مع الملائكة والقديسين. إحنا في التسبحة في ذكصولوجية الشهداء بنقول "اليوم يفرح بك المسيح"؛ لأن المسيح يعيِّد عيداً سماوياً – حسبما قال إنه يدعو الملائكة للاحتفال بتوبة خاطئ واحد، وما هو أعظم هو الاحتفال بشهادة إنسان رفض العالم، وطلب البقاء في الملكوت. أعرف راهب –ربما كان يقصد الإشارة إلى نفسه– عندما كان يصلي: "لكي بهذا، أي بالذبيحة وبشركة القديسين، يتمجد ويرتفع اسمك العظيم القدوس في كل شيء كريم ومبارك..."، كان يغوص في أعماق قلبه لكي يرى أن أي شيء ليس كريماً ولا مباركاً. وكان يحني رأسه أثناء مرد الشعب ويطلب ويصلي ويقول: "أنت بس يا يسوع" (مِن هذه العبارة بالذات أدركت أنه كان يصف نفسه)، ولذلك كان يستهين بكل شيء، ويفرح حتى بالضيقات؛ لأن مَن اتكل على المخلِّص لن يحتاج إلى معونة أحد. ولما نما هذا الإحساس في قلبه، طلب التوحد.

ترتيب صلاة القسمة

عندما يشير الكاهن إلى الاسباديقون ويقول: "الجسد المقدس"، فهو يؤكد أن الذي أعطى الجسد هو ربنا يسوع؛ لأنك تعرف أن ختم الصليب في وسط القربانة هو ختم الملك المسيح. ويأخذ من الدم بعد رشم الكأس رشماً واحداً؛ لأن الرشم الواحد هو تقدمة رئيس الكهنة ربنا يسوع، ويرشم الجسد المقدس فوق وأسفل؛ لأنه جسد الحي القائم من الأموات بدم العهد الأبدي راعي الخراف العظيم ربنا يسوع المسيح (عب ١٣: ٢٠).

وتقسيم الجسد حسب التسليم القديم، هو بعدم فصل، إذا كان الكاهن قد استلم كيف يقسِّم الجسد لكي يظهر ميراث كل عضو. أمَّا ما هو جاري في الوجه البحري، فهو توزيع الجسد حسبما ورد في الخولاجي، أولاً على مثال الصليب؛ لأن الثلث الأيمن يضعه على الثلثين مثال الصليب؛ لأن الصليب هو شجرة الحياة التي احتوت فروع حياة الابن الوحيد في كل المسكونة شرقاً وغرباً وفي كل مكان.

وهو هنا يصلي لكي نعرف أننا بالصلاة نتناول، ولأن الصلاة هي شركة العقل والقلب، وباقي أعضاء الجسد في تناول هذا السر المجيد.

لا تنسى أننا في حضرة الثالوث، ولذلك يجب علينا أن نهتم بما سوف تنال، لا أن تذكر خطايانا، بل تذكر: "اقطع عنا الأسباب التي تسوقنا إلى الخطية".

السر يكمل بالاعتراف بتجسد وصلب وموت وقيامة الرب وبتقديم الذبيحة وبحلول الروح القدس.

القسمة ترتيب إلهي لاستعلان النعمة:

قال: "نحن نشكر الآب في ابنه المحبوب ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع

المسيح؛ لأنه أعطانا أن نقف في حضرته الإلهية في الحَمَل حامل خطية العالم".

كان تعبير "حامل خطية العالم" (يوحنا ١: ٢٩) تعبيراً غامضاً، ولم يكن لدينا في ذلك الزمان سوى تفسير المشرقي، وهو لأكبر علماء الكنيسة النسطورية أبو الفرج ابن الطيب وأخفت النسخة المطبوعة خلفية المؤلف، وكان لدينا عظات ذهبي الفم على إنجيل يوحنا ترجمة عربية من القرن الـ ١٣ وتفسير وليم آدي الامريكاني وف ب ماير وغيرهم.

وكان القمص مينا المتوحد قد قرأ كل هذه الكتب وحذَّر من قراءتها، وقال: "يوجد فيها خط واحد يهدد حياتك، وهو الابتعاد عن قلب الحياة الأرثوذكسية، وهو صلوات الكنيسة. هذه الصلوات هي التي تشرح الكتاب المقدس، وليس العكس. إذا درست تفسيراً للأسفار المقدسة، ولم تساعدك هذه التفاسير على حياة الصلاة، فهي في الحقيقة قد غرَّبت قلبك عن محبتك للرب يسوع مخلصك، وجعلتك تعوم في بحر الأفكار التي ليس لها هدف. فَسِّر كما تشاء، ولكن إن كان التفسير يبعدك عن المخلص بدخولك في أنفاق الفكر دون هدف سوى حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة غير المرتبطة بالاتحاد بالرب والمخلص، فأنت سوف تسير مثل الثور الذي يسير ١٠ كيلو وهو يدور الساقية، ويبقى في مكانه.

بدأ الشرح بسؤال غريب بعد القداس في يوم من أيام الشتاء، وبردٌ قارس أذكره؛ لأنني كنت أريد العودة إلى الغرفة حيث الدفء، ولما أعطاني نصيباً كبيراً من خبز البركة بعد القداس قال لي: أكلت الصليب؟ وفهمت أنه الصليب الخاص بختم القربانة. فقلت له: نعم. وأعاد السؤال مرة ثانية وهو يبتسم: يعني أكلت الصليب، ودخل الصليب والمصلوب قلبك وفكرك وحواسك؟ ولزمت الصمت؛ لأنني تعلَّمت عدم سرعة الرد حتى على أي اتهام لكي لا يصدر الكلام كرد فعل سريع، بل كما كان يقول لنا دائماً: اللي بيتكلم من قلبه يلازمه روح الحق ويعزِّيه حتى إن اخطأ، أمَّا من يتكلم دون وعي للدفاع عن نفسه، تتأخر عنه نعمة التعزية" وقال: اسمع يا ابني: الحَمَل ربنا يسوع مذبوح دائماً. ذُبِحَ بإرادته وإرادة الآب ومسرته، والذبح هو تقديم الحياة؛ لأن الرسول بولس يقول: "بهذه الإرادة قدم يسوع نفسه لكي يقدسنا" راجع

عب ١٠: ١٠). الذبح الإرادي هو قوة التقديس والمصالحة التي استُعلنت على الجلجثة لكل العالم لتأكيد محبة الله الآب لكل الخطاة، وبالذات بقبول اللص اليمين دیماس.

"حامل خطية العالم" يعني ينقلها عنَّك وعنِّي ويدوس عليها كما قال ميخا النبي (٧: ١٩)، ويطرحها في البحر. وكان الشيوخ يقولون لنا: "يطرحها في بحر النسيان". الله الاب لا ينظر إلينا كخطاة، ولذلك نحن نقول: "كرحمتك يا رب وليس كخطايانا"، وفي كل الأسفار يقول الرب: "خطاياكم لا أذكرها". لذلك -يا حبيب أبوك- لما تخطئ، اسمع كلام الرب على فم ناثان النبي: "الرب نقل عنك خطيتك"، يعني رماها بعيد. فهي لا تقف حائلاً بينك وبينه. كان أبونا ناظر مدرسة الرهبان يقول إن "رَفَعَها من الوسط" (كولوسي ٢: ١٤)، "وسمَّر القضية في الصليب"، يعني لم يعد بيننا وبين الرب شيء اسمه الخطية. وخطية العالم هي ليست المخالفة فقط، بل المخالفة اللي في داخلها الموت، يعني "الشر اللي لابس الموت"، اللي بنذكره في صلاة الصلح، ولَّما شَق الرب يسوع هذا التحالف بين الخطية والموت، وأباد الموت بموته، صارت الخطية عاجزة عن أن تؤدي بنا إلى الموت: "اسمك القدوس هو الذي نقوله ولا يقوى علينا موت الخطية"، لأن موت الخطية هو خطية العالم كله. الحَمَل المذبوح لأجلنا، أي اللي إرادته دائماً هي الخلاص والفداء حتى لا يتسرب موت الجسد إلى النفس، أي (الموت الطبيعي).

يا حبيب أبوك التوبة ليست الندم على الخطية والرجوع عنها، ولكن التوبة هي نقل قوة الإغراء وذبح الإرادة لكي تتجدد. ولما سألتك: أكلت الصليب، كويس إنك سَكَت لأن ذبح الإرادة بالصليب هو المحبة الحقيقية التي تجعلنا نعيش، لا الحياة الخاصة بنا بإرادتنا، بل الحياة الحقيقية التي أعطاها لنا الرب يسوع، وهي حياته وحياتنا التي تتوحد في محبته. عندما يشتعل قلبك بمحبة الرب تعرف أنك لا تحيا لنفسك، ولذلك طلبت منك أن تحفظ الإبصاليات وأن تصلى هذه الابصاليات، وقلت لك كل يوم لأنك لما تقول: "يا ربي يسوع المسيح"، تلتصق بقوته الإلهية التي تُبطل كل شهوة وتبدد كل فكر.

تناول جسد الرب ودمه كل يوم

لم تكن ظروف الدراسة والإقامة في الإكليريكية تسمح لي بحضور القداس اليومي في مار مينا مصر القديمة، ولكن في فترة الإجازات أو الوجود في مصر القديمة، كان التناول كل يوم هو ترتيب ضروري للحياة.

الاستحقاق دخل في عادات مصرية لا علاقة لها بالتعليم. كان شيوخ البراموس على وعي كامل بالتسليم الكنسي، وهو محبة الثالوث الخاصة للخطاة. لم يكن لدينا استعداد سوى الصوم والصلاة، وكلاهما معاً هو دخولنا في شركة الثالوث القدوس، وشركة كل ملء الكنيسة الجامعة.

كان عيد استشهاد مار مينا ويأتي حسب الترتيب الكنسي مع رفاع الصوم الميلادي، وكان مناسبة إلهية نارية.

التناول من الذبيحة للاحتفال بالذبيحة التي قُدِّمت للرب بمحبة، وهي استشهاد القديس مار مينا، وكان أبونا مينا يقول: "النهاردة عيد سماوي؛ لأن الرب يسوع أقام هذا الشهيد من أجلنا نحن لأن شفاعة مار مينا معناها أن نتوحد معه، يعني نبقى واحد معاه؛ لأن الرب يسوع دعاه لهذه الوحدانية – وحدانية تقديم الحياة ذبيحة للرب".

"هذا هو سبب إقامة القداس الإلهي في أعياد الرب، أي الأعياد السيدية، وأعياد أم النور، وأعياد الشهداء والقديسين؛ لأن هذه الذبيحة توحِّدنا معهم وتجعلنا نحن الخطاة في نهر النعمة الفياض لكي نتطهر من كل فعل وفكر غريب".

عندما سألت أبي عن الأفكار النجسة والمشاعر الدنسة التي تأتي وتباغت الفكر قال لي: "ده شغل اللص الكبير الشيطان، عاوز يخطفك من النور، يعني هو يرمي قشر الموز قدامك علشان تتزحلق وتقع، لأ خليك صاحي، وخلِّي اسم الرب يسوع

ينور قلبك وتذكَّر ما نقوله في الإبصاليات، وارجع بفكرك إلى الرب يسوع مخلصك".

كان الاختلاف هو حول نقطة واحدة بالغة الدقة، وهي أن سجس الفكر لا يلغي نعمة البنوة. وتشتُّت الأفكار لا يجعل الابن عبداً. أنت ابـــن الله في المســـيح إلى الأبد، ولذلك نحن لا نثق في برنا، بل في رحمة ربنا يسوع المسيح. لما نقول: "كرحمتك يا رب وليس كخطايانا"، فهذا اعتراف بعدم الاستحقاق.

وسألت: لماذا نطلب الاستحقاق؟ فقال: أول الصلاة الربانية هـــي: اجعلنـــا مستحقين أن نقول"؛ لأننا نطلب معونة الروح القدس الذي يعطي لنا النعمة ويغسلنا، ولذلك رتَّبت الكنيسة مزمور ٥٠ لأنه مزمور الاغتسال من الخطايا. الآب الســـماوي لا يرى خطايانا، بل يرى النعمة التي وُهبت لنا في الابن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصـــنا وملكنا كلنا يسوع المسيح وصحصح لما نقول:

- ربنا؛ لأنه مالك الحياة.
- إلهنا؛ لأننا عليه نتكل.
- مخلصنا؛ لأنه هو خلاصنا.
- ملكنا كلنا؛ لأننا لسنا أفضل من الذين يملك عليهم الرب بالرحمة. فنحن مـــع كل القديسين نقف في عمق مياه الرحمة الإلهية. **مَـــن أدرك ذلـــك، فهـــو المستحق، أمَّا من دخل ومعاه ربطة أعمال صالحة** فهو الذي سيسمع قـــول الرب يسوع نفسه: "إن فعلتم كل ما هو مطلوب منكم فأنتم عبيد بطَّـــالون لأنكم فعلتم الواجب"، والعبد البطال هو الذي لا يعرف رحمة سيده ومحبته. أمَّا الابن، فهو الذي يدخل الوليمة مثل الابن الضال العائد إلى أبيه بثقـــة في المحبة والرحمة الالهية.

مزمور ١٥٠:

عندما ذكرت لأبي أن مزمور ١٥٠ كان هو خاتمة الخدمة في هيكل سليمان، ابتسم وقال وهو متهلل الوجه: وهو خاتمة الطلبة؛ لأننا بالتناول من جسد الرب ومـــه ندخل إلى التسبيح إلى تمجيد الثالوث القدوس.

خاتمة

الاتحاد بالرب يسوع في السر المجيد

لا زال وضع التعليم لدينا كما كان في السنوات ٥٧-٥٩ بل تراجع إلى الوراء نحو التفاسير القانونية التي تستند إلى شريعة موسى، وليس إلى تعليم الرب.

يجب أن أذكر أن أبونا مينا هو أول، وربما الوحيد الذي كان الرب يسوع المسيح هو معلِّمه الأول والأخير. هو الذي قال لي: "قبل أن تذكر فلان أو فلان، عليك أن تبدأ بما علَّمَ به ربنا يسوع المسيح، وبعد ذلك كله شرح لتعليم الرب".

لم يكن لدينا ولا زال دراسة آبائية ربَّانية، أي نستند على تعليم الرب عن اتحادنا به. كان أبونا مينا يقول: "أنت غصن في الكرمة، وهو الذي يثبِّتك فيه؛ لأنه صالح ومحب البشر. الإيمان ليس هو سر وجودنا في المسيح، بل محبة الرب يسوع لنا، والإيمان ليس بديلاً للنعمة".

"الرب يسوع يحبك كُلَّك، جسدك ونفسك وروحك. لا يوجد فيك شيء يكرهه الرب. الكراهية هي من طبيعة الشيطان".

وكان الدرس الذي لا يُنسى، هو دراسة موجزة للرسالة الأولى ليوحنا الإنجيلي. وكانت الكلمات المتواترة هي: الظلمة – الكراهية — الشيطان، وهي ضد الكلمات: النور – المحبة – الشركة"، ولذلك كان يقول: "كل معلِّم يقول إن الله يكره الخطاة هو معلِّم رسالة الشيطان لكي يرعب الخطاة، وذلك لكي يفقدوا الرجاء في الحياة الأبدية في الرب يسوع المسيح".

"اعرف يا ابني أن محبة الرب يسوع فيها أشواق إلهية لكي عضو في جسده. هو يشتاق إلينا ونحن لا يجب أن نتأخر، هو يحب جسدك الذي، ربما بسبب الخطية، تحتقره، ولكن الجسد الحقيقي الذي يتكون فينا بالشركة في الجسد والدم لربنا يسوع المسيح هو جسد القيامة. نحن نحس به، ولكننا لا نملك رؤية واضحة عنه إلَّا ما نراه في

جسد ربنا يسوع المسيح، ولذلك أنا أُصلِّي كل يوم لكي تبقى هذه الرؤيا في قلبي. وعاوزك تبقى زي أبوك".

"في اتحاد المحبة، جسدك يصبح هو ذات جسد الرب يسوع، أي ليس فقط أن الرب يملكه، بل لأن ذات المجد الذي سطع على جبل طابور يصبح هو نفس المجد الذي لنا، ولكننا لا نراه إلَّا في حالات نادرة كما في تجلي الآباء مكسيموس ودوماديوس أولاد الملوك".

"لازم تعيش محبة جسدك؛ لأن الرب يسوع قدَّسه ووحَّده بحياته الإلهية، ودعاك يا بطل إلى ذات المجد. طبعاً كل واحد يمشي على قَدُّه والاتحاد واحد، يعني الرب مُتَّحد بيك زي ما هو مُتَّحد بمار مينا والست العدرا (العذراء) وكل القديسين. أنت بتحب الأنبا أنطونيوس الكبير، وكمان أثناسيوس الرسولي، طيب دول مش غرباء عنك، دول معاك في نفس الجسد، وأنت فيك نفس الحياة اللي في كل الآباء والشهداء، اتجدعن يا بطل وخش الحياة الجديدة بقلب أسد".

ماذا غاب عنا؟ محبة الرب يسوع للخطاة وللجسد الإنساني، لأنه تجسد. وكان يرى أن صلاة التسبحة وتمجيد القديسة مريم يرتِّب الإحساس الروحي للتناول؛ لأنه يقدِّم لنا تنازل الرب يسوع وتجسده وحلوله وسكناه في أحشاء البتول لكي يتأنس، ولكي يرتب لنا سكناه فينا". مِن أحب كلمات الرسول بولس: "المسيح فيكم رجاء المجد"، وكان يقول: "ده شرح الرسول لقول الرب أنا هو الكرمة وأنتم الأغصان"، ولذلك كانت قراءة إنجيل الساعة الثالثة قبل تقديم الحمل تعني الكثير الذي لم يُصرِّح به، ولكن كان قلبه مشتعلاً بمحبة نارية، فهو غصن في الكرمة.

+ + +